المؤتمر العلمي الثاني
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1446هـ- 2024م

# تاريخ الملابس الفاخرة لسيدات القصر في الدولة الأموية وتأثيرها على الحياة اليومية (41-132هـ/661-750م)

ابتسام سليم بن يحيى و محمد عمر بشينة*

قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: m.ebshina@asmarya.edu.ly

# The History of Luxurious Clothing for Court Women in the Umayyad State and Its Impact on Daily Life (41-132 AH / 661-750 CE)

Ibtisam Salim bin Yahya and Mohammed Omar Bashinah*

Department of History, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya

**الملخص**

يهدف البحث إلى استكشاف تطور الأزياء بدراسة كيفية تطور الأزياء الفاخرة لسيدات القصر خلال الفترة الأموية وتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على هذه التطورات من التأثيرات الخارجية ويسعى البحث إلى تحليل المواد المستخدمة في صنع الملابس الفاخرة والتقنيات المستخدمة في تطريزها وزخرفتها، ويهدف إلى تسليط الضوء على الدور النسائي في القصر في الحياة الاجتماعية والسياسية، وكيف ساهمت أزياؤهن في تعزيز مكانتهن، وكذلك يهدف إلى مقارنة الملابس الفاخرة في الدولة الأموية بالأنماط السائدة في الفترات السابقة واللاحقة لفهم التحولات الثقافية. تم اتباع المنهج التاريخي الوصفي والمقارن وتحليل النصوص والروايات الخاصة بالموضوع. أهم النتائج البحث أن تطور الأزياء وهو يمثل الملابس الفاخرة لسيدات القصر تطورًا ملحوظًا في الأزياء، حيث تأثرت بالثقافات المختلفة نتيجة للتجارة والصناعة والتواصل مع الحضارات الأخرى، وكانت الملابس الفاخرة رمزًا لمكانة السيدة في البلاط الأموي، ونتج عن البحث أيضاً أن صناعة الملابس الفاخرة استُخدمت تقنيات متقدمة في التطريز والزخرفة، والكتابات، مما يعكس مستوى الحرفية والإبداع في تلك الفترة.

**الكلمات الدالة:** الملابس الفاخرة، سيدات القصر، الدولة الأموية، الحياة اليومية، المنسوجات، الترف، الثياب الحمراء.

**Abstract**

The research aims to explore the evolution of fashion by studying how luxury clothing for court ladies developed during the Umayyad period and the impact of cultural and social factors on these developments, including external influences. The study seeks to analyze the materials used in creating luxurious garments and the techniques employed in their embroidery and embellishment. It also aims to highlight the role of women in the court in social

and political life, and how their clothing contributed to enhancing their status. Additionally, the research intends to compare luxury clothing in the Umayyad state with prevailing styles in previous and subsequent periods to understand cultural transformations. The methodology includes historical descriptive analysis, comparative analysis, and textual and narrative analysis related to the topic. Among the key findings of the research is that the evolution of fashion, represented by the luxury clothing of court ladies, showed a remarkable development influenced by various cultures due to trade, industry, and interaction.

***Keywords**: Luxury clothing, Ladies of the court, Umayyad state, Daily life, Textiles, Luxury, Red garments.*

## المقدمة

تُعد سيدات القصر في الدولة الأموية جزءًا محوريًا من الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في تلك الفترة. تميزت ملابسهن بالفخامة والرفاهية، حيث كانت تعكس التوجهات الثقافية والسياسية السائدة. ارتدت هؤلاء النساء ملابس مصنوعة من الأقمشة الفاخرة والملونة، مزينة بالتطريزات والزخارف المعقدة.

كان دورهن يتجاوز مجرد الترف؛ فقد كن يؤثرن في السياسة ويشاركن في الحياة الاجتماعية من خلال تنظيم الفعاليات والمناسبات. كما كانت حياتهن اليومية مليئة بالأنشطة الاجتماعية والثقافية، مما ساهم في تشكيل الهوية الثقافية للأمة الإسلامية في تلك الحقبة.

### أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- استكشاف تطور الأزياء بدراسة كيفية تطور الأزياء الفاخرة لسيدات القصر خلال الفترة الأموية وتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على هذه التطورات من التأثيرات الخارجية.
- تحليل المواد المستخدمة في صنع الملابس الفاخرة والتقنيات المستخدمة في تطريزها وزخرفتها.
- دراسة الأثر الاجتماعي حيث تقييم كيف أثرت ملابس سيدات القصر على الحياة اليومية للمجتمع، بما في ذلك تأثيرها على التقاليد الاجتماعية في المجتمع الأموي.
- تأثير السياسة والثقافة بحيث يفحص كيف عكست ملابس سيدات القصر التوجهات السياسية والثقافية في الدولة الأموية.
- تسليط الضوء على الدور النسائي في القصر في الحياة الاجتماعية والسياسية، وكيف ساهمت أزياؤهن في تعزيز مكانتهن.

- مقارنة الملابس الفاخرة في الدولة الأموية بالأنماط السائدة في الفترات السابقة واللاحقة لفهم التحولات الثقافية.
- تجميع وتحليل الوثائق والنصوص التاريخية التي تتعلق بملابس سيدات القصر ودورها في الحياة اليومية.
- دراسة كيف أثرت صناعة الملابس الراقية مع الثقافات الأخرى على تصميم الملابس الفاخرة واستخدام المواد.

**أسباب اختيار البحث**

هناك عدة أسباب يمكن تلخيصها كالآتي:

- الخوض في مواضيع تمس الجانب الاجتماعي في الدولة الأموية الذي يشكل الهوية الاجتماعية، وبالتالي فهم دور النساء في المجتمع الأموي.
- وجود العديد من المصادر والمراجع المتنوعة الخاصة بقضية الملابس الفاخرة التي تعكس التأثيرات الثقافية المتبادلة مع حضارات أخرى، مما يساهم في فهم التنوع الثقافي.
- تسليط الضوء على دور سيدات القصر في الحياة السياسية والاجتماعية عبر الملابس يساعد في إعادة تقييم مكانتهن.
- استكشاف التقنيات المستخدمة في صناعة الملابس الفاخرة في الدولة الأموية التي تعكس مستوى الحرفية والإبداع في تلك الفترة.

**أهمية البحث**

تكمن أهمية البحث في الآتي:

- فهم الهوية الثقافية التي تساعد البحث في فهم الهوية الثقافية للمجتمع الأموي، وكيف انعكست القيم الاجتماعية والدينية على الملابس.
- دراسة التحولات الاجتماعية بين طبقات النساء التي تتيح تحليل الملابس الفاخرة دراسة التحولات الاجتماعية والسياسية خلال فترة الدولة الأموية، وتأثيرها على مكانة النساء في المجتمع الأموي.
- يبرز البحث دور سيدات القصر كفاعلات رئيسيات في الحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية، مما يعزز من فهم دور المرأة في التاريخ الأموي.

- تحليل التأثيرات الخارجية التي تساهم في دراسة تأثير التجارة والعلاقات الثقافية مع حضارات أخرى على صناعة الملابس، مما يعكس التبادل الثقافي والاقتصادي.
- المساهمة في الدراسات تاريخية توفر معلومات قيمة للمؤرخين والباحثين في مجالات البحث في تاريخ الملابس والتاريخ الاجتماعي، ويساهم في إثراء الدراسات التاريخية.
- تعزيز الوعي التاريخي بتاريخ الدولة الأموية وتأثيرها على العالم الإسلامي، والعالم المسيحي، مما يساعد على فهم السياقات التاريخية المعاصرة.

**تساؤلات البحث**

- كيف عكست ملابس سيدات القصر القيم الثقافية والاجتماعية في الدولة الأموية؟
- ما هي المواد والتقنيات المستخدمة في صناعة الملابس الفاخرة خلال هذه الفترة؟
- كيف أثرت الملابس الفاخرة في مكانة سيدات القصر في المجتمع الأمي؟
- ما الدور الذي لعبته الملابس في تعزيز أو تحدي الأدوار التقليدية لنساء البلاط في المجتمع الأموي؟
- كيف تأثرت أزياء سيدات القصر بالتجارة مع الثقافات الأخرى في الحضارات المجاورة؟
- ما هي الرموز والدلالات التي تحملها ملابس سيدات القصر، وكيف كانت تُفسر في سياقها الاجتماعي والسياسي؟
- كيف ساهمت الفعاليات الاجتماعية والثقافية في تشكيل أنماط وأنواع الملابس الفاخرة خلال العصر الأموي؟
- كيف يمكن مقارنة ملابس سيدات القصر في العصر الأموي مع العصور السابقة واللاحقة؟
- ما هي المصادر التاريخية المتاحة لدراسة ملابس سيدات القصر، وما هي التحديات في تحليلها؟

**منهج البحث**

تم الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على السرد والوصف والتحليل لتحليل النصوص والروايات الخاصة بموضوع تاريخ الملابس الفاخرة لسيدات القصر في الدولة الأموية وتأثيرها على الحياة اليومية (41-132هـ/661-750م) بالإضافة إلى المنهج المقارن.

**خطة البحث**

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وهي كالآتي:

الفصل الأول: تعريف الملابس

- المبحث الأول: تعريف الملابس لغةً
- المبحث الثاني: تعريف الملابس اصطلاحاً

الفصل الثاني: الترف في ملابس سيدات القصر

- المبحث الأول: التأثيرات الخارجية على الملابس الأموية
- المبحث الثاني: هيئة ملابس سيدات القصر

الفصل الثالث: أنواع ملابس سيدات القصر

- المبحث الأول: حسب فئات وطبقات المجتمع الأموي
- المبحث الثاني: حسب طبقات البلاط الأموي

والخاتمة والتي سيبين فيها أهم النتائج التي توصل لها البحث، وقد ذيل البحث بقائمة المصادر المراجع التي لم تقسم حسب الطريقة (APA).

## الفصل الأول: تعريف الملابس

### المبحث الأول: تعريف الملابس لغةً

قد عرف الجوهري اللباس فذكر "للبس بالفتح مصدر قولك لبس عليه الأمر البس: أي إشارة إلى الاختلاط الأمور ببعضها ببعض" (الجوهري،1987، 973.3)، وأضاف ابن منظور : (اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب البس) (ابن منظور،1987، 202.6)، ووردت في القرآن الكريم بمعنى لباس بكسرها بمعنى لباس ستر العورة في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف، 26)، وهنا ذكر لباسا يواري سوءاتكم بمعنى لباس يغطى سوءاتكم أي جمع سوأة وهي العورة، وريشا هنا نوع اللباس الفاخر، وسميت (بالسوءات)؛ لأنه كشفها يسوء المرء (القاضي،2007، 13). ومعنى آخر اللِبس بالكسر عند ابن منظور (فأنها تعطى معنى إلى لبس الثياب) (ابن منظور،1987، 202.6).

### المبحث الثاني: تعريف الملابس اصطلاحاً

قد عرفها الغامدي: فهو ما يواري به الإنسان جسده ويستر به سوأته وتيزين ويتجمل به بين الناس ما أباحت له الشريعة ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه (الغامدي، 1434، 1.46-47).

وروي الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (من لبس جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني، ما أواري به عورتي، وأتجمل به في جلوتي، ثم عمد

إلى الثوب الذي أخلق أو ألقى، فتصدق به، كان في كنف الله وفي حفظ الله وستر الله حيا وميتا (ابن ماجة، د.ت، 1178.2).

ويذكر الثعالبي في هذا الصدد: أن المروءة الحسنة تبرز عند الأشخاص الذين يلبسون ملابس الطاهرة الموافقة للشريعة حيث ذكرها الثعالبي (المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة) (الثعالبي، 1983، 282.1).

مما سبق يُرى أن اللباس فيما بعد تطور كما تطور كل ما له علاقة بالإنسان فهو يتطور بتطور حاجاته توسع مداركه وتغير أفكاره وأيديولوجياته، أي اللباس تتصف بنسبه الحياة؛ لأنه يتطور ويزيد من إبداعه غير مساكن ومستمر كل ما استمرت حياة الإنسان.

## الفصل الثاني: الترف في ملابس سيدات القصر

### المبحث الأول: التأثيرات الخارجية على الملابس الأموية

أصرت نساء القصر على نسج وتصنيع بعض الألبسة خارج المكان الذي يقمن فيه، وجلبها خصيصًا من المدن الأخرى لتلبية احتياجاتهن. كما خصصن ملابس خاصة للمآتم والمناسبات الحزينة، وأطلقن عليها اسم "السلاب".[1] (عبد العزيز، 1971، 420.2). أقبل المسلمون في العهد الأموي على المنسوجات وابتكار أنواع مختلفة من الألبسة، حتى باتوا يسرفون في اقتنائها. وقد شهدت الألبسة في العصر الأموي تطورًا ورقيًا ملحوظين، نتيجة لتحسن مستوى المعيشة والترف في القصر. وزاد استخدام الألبسة الفاخرة، حيث دخلت تشكيلة متنوعة من الألبسة من البلدان المفتوحة (رشدي، 1980، 14).

يمكننا أن نستنتج من ذلك أن ألبسة سيدات البلاط الأموي تتنوع بين الأنماط الفضفاضة والمضرجة[2] (موسى والصعيدي، 1964، 391).

تتأثر ألبسة نساء القصر بالأشكال الفارسية والبيزنطية، وتتميز أنماط زيهن حسب مكانتهن وقربهن من الخليفة. فالنساء المقربات من الخليفة تختلف أزياؤهن عن غيرهن، ويتزين أحيانًا بالمجوهرات والعقود، مما يعكس واقعهن الاجتماعي والنفوذ السياسي الذي يتمتعن به.

---

[1] السِّلاَب وهو ثوب أسود أو أبيض تلبسه النساء في الحداد والحزن وهو ثوب الحداد والمآتم، الروي.

[2] المقَّرح: الإضريح والمقتّرح: أشد حمرة من المُشبع، ضرج الثوب يضُرجخ ضَرْجاً، وضّرجه: صبغه بالجمرة خاصة متضرّج، وربما استعمل في الصفرة.

كما أن أغلب ألبستهن تُصنع من خامات ثمينة وفاخرة مثل الحرير والأقمشة المطرزة بالذهب والفضة. ويظهر أثر الترف والثراء في أزيائهن بوضوح، رغم أن هذا الترف لم يكن بمثل اتساعه في نهاية هذا العهد أو في العصر العباسي.

يُستنتج أن بعض الألبسة كانت مشتركة بين نساء القصر وطبقات أخرى، مثل الخمار والجباب، حيث كان الخمار شائعًا بين معظم النساء في المجتمع الأموي، خاصة في بداية هذا العهد، نظرًا لارتباطه بالخلافة الراشدة.

كما أن بعض نساء القصر كن يتبعن نمطًا من التقشف، لاهتمامهن بالجوانب الدينية ومساندة أزواجهن في الأمور السياسية، حيث كانت فترة الفتوحات هي السائدة في العصر الأموي. ومن أبرز نساء العرب في هذا العصر زوجة الوليد بن عبد الملك، وابنة عبد العزيز بن مروان، وأخت الخليفة عمر بن عبد العزيز المعروفة بـ "أم البنين"، التي كانت تتمتع بالحرية، وتشارك في السياسة، وتدعم عائلتها في شؤون الدولة (المسعودي، 1989، 2.152-153). تغلب على نساء القصر طابع دعم المرأة لزوجها في جميع جوانب الحياة، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو دينية، كما حثهن دين الإسلام. لم تشغل أنفسهن بملذات الحياة بشكل مفرط، مما ساهم في ابتعادهن عن الإسراف والتبذير واهتمامهن المبالغ فيه بالألبسة وزينتها.

يعود ذلك إلى أن التطور في الألبسة لم يكن قد بدأ بعد في بداية العصر الأموي، حيث كانت تفتقر إلى النقوش والزخارف. ذلك لأنهم كانوا مشغولين بالفتوحات الكبرى والحروب، مما جعلهم يبتعدون عن التمتع واللهو والترفيه. ورغم امتزاجهم مع بلاد الفرس والأعاجم، لم يؤثر ذلك بشكل سلبي سريع على العصر الأموي حتى نهايته.

أشار إلى أن المرأة العربية في العهد الأموي كانت تتمتع بقدر كبير من الحرية، حيث كانت المتحجبة تلتقي بالرجال وتشاركهم في الأمور السياسية والاجتماعية، وتكون فعالًا في شؤون القصر والدولة. كما كانت تقف إلى جانب الرجل لمساندته وتشارك في قيادة الجيوش (حسن، 1939، 5). إلى جانب التنوع الذي شهدته الخلافة الراشدة في ألبسة النساء، كانت هناك بعض الأزياء المعروفة، مثل القميص والرداء والجلباب والعباءة والشملة والخميصة. كما كانت النساء يرتدين الخمار والمرط والبرنس، بالإضافة إلى غطاء الرأس والوجه مثل النقاب، والذي يُعرف بالمنديل والبرقع. وفيما يتعلق بلباس القدمين، كانت تُستخدم النعال والصنادل والخفاف (ديفري، 1998، 718-724).

وهذه الألبسة تكون مشتركة لأغلب الفئات من النساء ولأنها سيدات القصر فلها أن تمتلك أي نوع من الألبسة بإرادتها؛ لأن طابعها الثراء من طبقة الأغنياء.

**المبحث الثاني: هيئة ملابس سيدات القصر**

تميزت ألبسة النساء بتنوعها واستمرارها حتى العصر العباسي، حيث طرأ تطور على بعضها، مما يدل على وجودها في الفترتين الأموية والعباسية. إذا نظرنا إلى طبيعة النساء في المجتمع الإسلامي بشكل عام، وبالأخص في العهد الأموي، نلاحظ أنهن كن يرتدين الأقنعة والنقاب في بعض الأوقات كعلامة على التحفظ والتواضع، مستندات إلى التقاليد والقيم الإسلامية في صدر الإسلام والخلافة الراشدة.

كما تعكس ألبسة نساء القصر المستوى المعيشي والثراء، وتُظهر بعض مظاهر الترف والرفاهية. وقد ذُكر أن النساء في القصر كن يرتدين السراويل الفضفاضة وقمصانًا مشقوقة عند الرقبة، بالإضافة إلى الأرواداء. وعند خروجهن من منازلهن، كن يلبسن ملاءة طويلة تغطي أجسادهن، وتربط على رؤوسهن بمنديل يُثبت فوق الجبهة (حسن، 1939، 34).

يتضح مما سبق أن بعض الألبسة التي ترتديها نساء القصر كانت شبه دائمة وارتديت بشكل رسمي. كما أوضحت أنهن كن يغطين وجوههن بمنديل، وهو النقاب الذي تم ذكره في الخلافة الراشدة.

وقد ذُكر أيضًا أنهن كن يرتدين الخمار، وكان اللون الأسود هو الأكثر شيوعًا، خاصة في أيام عمر بن عبد العزيز. ووفقًا لما ورد عن الأصفهاني، قدم تاجر من أهل الكوفة إلى المدينة بمجموعة من الخُمُر (جمع خمار، وهو ما يغطي به المرأة رأسها عند خروجها من بيتها، بنفس المعنى الحالي). وقد باع التاجر جميع الخُمُر ما عدا السود، التي لم تُباع، لأن اللون الأسود لم يكن مرغوبًا فيه في ذلك الوقت. ولم يشتريه أحد حتى قام الدارميّ[1] (ابن قتيبة،2002، 536.1). [ويعرف بالمسكين] بالغناء عن الخمار الأسود حتى ابتاع تلك الخمر السوداء كل ما في المدينة ونفذ ما كان في العراق وحتى ذكر شعره كالآتي (الأصفهاني، 1992، 46.13):

قل للمليحة في الخمار الأود ماذا صنعت براهــب متعبَّدِ
قد كام شمر للصلاة ثيابه حتى وقفتِ لَه ببابِ المسجدَ

حيث كان الخمار يصنع من أقمشة مختلفة ألوانها وأنواعها وقد غلب عليها اللون الأسود (البركاني، 2019، 392)، ونستشف من ذلك مما سبق ذكره وهو قصة الشاعر الذي أثر بشعره ولعب دور كبير في انتشار اللون الأسود وسطوته على باقي الألوان أن لتميز تلك اللون وأقنع به العامة بكل الرضا وجعله سيد الألوان.

[1] **الدارمي:** ربيعة بن عامر بن أنيف المجاشعي الدارمي التميمي. ويعرف بمسكين الدارمي لقوله الشعر: أنا مسكين لمن أنكرني ولمن يعرفني جدّ نطق وهو شاعر من شعراء العرب وخطبائهم في العهد الأموي.

يُذكر أن العديد من النساء كن يخرجن من قصورهن سافرات الوجوه ويدورن حول البيت الحرام دون ارتداء النقاب أو الخمار. وقد شاع في العصر الأموي التأنق وبعض مظاهر الترف في الملبس، خاصة في أواخر هذا العصر، حيث ارتدى الناس الثياب الداخلية من الكتان وغيرها، ووضعوا فوقها الثياب المطرزة بالذهب والديباج، وخصوصًا بين طبقة الأغنياء مثل سيدات القصر. كما ورد في مقطوعة لابن قيس تصف نساء عبد العزيز بن مروان بن الحكم خلال رحلتهن إلى نهر النيل، حيث وصفهن عبد الله بن قيس الرُّقيات بقوله: "وخملَ الأرجُوانِ على السَّفِين كأنه العلق"، مما يعني أنهن كن يرتدين ألبسة من الخمل، وهو نوع من الأقمشة الثقيلة مثل القطيفة، بالإضافة إلى الأرجوان، أي الثياب الحمراء.

تتزين نساء القصر في العهد الأموي بالغلالة، وهي قطعة ملابس تُرتدى تحت الثوب وتكون ذات لون مُعصفر ورقيقة. كما أنهن يلتففن بالجلباب عند الخروج، مما يغطي الجسم من الرأس حتى القدمين. يُظهر هذا أن هذه الملابس كانت شائعة بين العديد من النساء من مختلف الطبقات، بما في ذلك سيدات القصر ونساء العوام. وتجدر الإشارة إلى أنهن كن يرتدينها عند الخروج فقط، وليس كجزء من ملابسهن اليومية.

يمكننا ملاحظة أن بعض ألبسة القدم للنساء تشبه ألبسة الرجال من حيث الأسماء، مثل الخفاف والنعال. إلا أنها تختلف في الأشكال والألوان ومواد الصنع. كانت الخفاف والنعل والصنادل موجودة في فترة الخلافة الراشدة وذُكرت أيضًا في الدولة العباسية. كما أشار العبيدي إلى أن تنوع لباس القدم للنساء كان محدودًا، رغم وجود صور وأشكال متنوعة لهذه الأنواع في الآثار الإسلامية. تُظهر هذه الآثار صورًا لأميرات يرتدين الخفاف والنعال، مما يعكس هذا التنوع (العبيدي، 1980، 329-330).

يذكر ابن الجوزي أنه عند دفن امرأة، وجدت الغاسلة أن كفنها قصير، فطلبت من زوجها حلاً، فأجابها بأن تلبسها خفيها. وما يهمنا هنا هو الإشارة إلى الخف كجزء من لباس النساء، حيث يُعتبر الخف والنعل من الألبسة المشتركة بين جميع الفئات، سواء للرجال أو النساء. كما أشار الجاحظ إلى أن النساء يستعملن النعال في لحظات الحزن، حيث يضربن بها على أجسادهن. يقول الشاعر (الجاحظ، 1993، 118.3):

وقام بناتي بالنعال حواسرا  والصقن وقع السبت تحت القلائد.

أشار العبيدي إلى أن النساء كن يرتدين الرداء في بعض الأحيان، ويُبالغن في العناية به من خلال التطوير والتطريز والخياطة. يُظهر هذا أن الرداء كان موجودًا منذ العهد الأموي، حيث تم ذكره أيضًا قبل هذا العصر (العبيدي، 1980، 299). ذكر الثعالبي الوشاح وطريقة ارتدائه، موضحًا أنه

مصنوع من أديم عريض ويُزين بالجواهر، وتستخدمه النساء (الثعالبي، 1983، 249)، تم الإشارة إلى أن الوشاح يُعتبر من الألبسة التي تُرتدى بين عاتقي المرأة وكشحيها، ويُصنع ليُوضع على صدورها (العبيدي، 1980، 208). ترتدي المرأة اللفاع، وهو ثوب تلتحف به، بالإضافة إلى المبذل والميدع، وهما الثوبان اللذان تستخدمهما المرأة في منزلها، ويُعتبران من ألبسة البيت (ابن شكيب، 1998، 492-493).

يتضح أن هذه الألبسة كانت ترتديها نساء سيدات القصر، وتفيد بعض المصادر بأنها كانت موجودة قبل العهد الأموي، حيث تطورت تدريجيًا حتى انتقالها إلى العهد العباسي. من بين هذه الألبسة، نجد الميدع، الذي ترتديه نساء القصر ونساء الطبقات الأخرى، ويُعتبر من ألبسة البيت شبه الدائمة التي تحتاجها بعض الفئات.

خلاصة القول، إن نساء سيدات القصر تميزن بألبستهن من حيث الصنع والشكل والتنوع. وعلى الرغم من التغييرات التي طرأت عليها، تظل هذه الألبسة جزءًا من اللباس الإسلامي للمرأة. إن مكانة المرأة، من حيث السلطة والثراء، تؤثر على اختياراتها، إذ لا تختار ألبستها بنفسها بل تتحدد بناءً على وضعها الاجتماعي.

نلاحظ أن العهد الأموي شهد بداية عدم تطور كبير في الألبسة، حيث كانت محكومة بتقاليد الخلافة الراشدة. ومع دخول الفتوحات، بدأت تظهر بعض التغيرات في الألبسة، لكنها لم تكن بشكل كبير. ومع ذلك، تظل هذه الملابس حيوية وتظهر عليها علامات التغيير حتى تطورت بشكل أكبر في العهد العباسي.

## الفصل الثالث: أنواع ملابس سيدات القصر

### المبحث الأول: حسب فئات وطبقات المجتمع الأموي

تتميز الألبسة في العهد الأموي بتنوعها بين فئات وطبقات وأجناس مختلفة، ومن بينها نساء القصر. حيث كانت ملابس النساء في القصر الأموي بالمشرق تعكس الرفاهية والفخامة، تماشياً مع المكانة الاجتماعية والسياسية والثقافية للأسرة الحاكمة.

تنوعت أشكال ملابسهن بين العباءات المطرزة والأردية والسراويل والجياب، وكانت ذات ألوان زاهية ومتعددة. اعتنت سيدات القصر بألبستهن من حيث الجمال والتزيين، مستخدمات الحلي والمجوهرات المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة. كما أُدخلت عناصر التطريز والتزين بالخيوط الملونة والجواهر، مما يعكس الثراء والنفوذ السياسي للأسرة الحاكمة.

وعلى الرغم من التقيد بضوابط الزي الإسلامي، كان لنساء البلاط الأموي حرية اختيار ما يروق لهن من أنواع وأشكال الملابس، مما يعكس تنوع أذواقهن واهتمامهن بالألوان (إبراهيم، 2007، 173).

يلخص الباحثان محاولتهما الربط بين وصف الألبسة في عهد الخلافة الراشدة والعهد العباسي، حيث وجدا أن بعض الألبسة كانت مشتركة بين العهدين. كما أن هذه الألبسة كانت موجودة قبل العهد الأموي واستمرت في العهد العباسي، مع تطورها الملحوظ في هذا الأخير. على الرغم من ذكرها في الخلافة الراشدة، إلا أن بعض المصادر قد أغفلتها في العهد الأموي.

كما أن سكوت بعض المصادر عن ذكر هذه الألبسة لا يعني عدم وجودها، بل يعود لعدة أسباب، منها السياسية والدينية، إذ كانت الخلفاء وزوجاتهم مشغولين بأمور السياسة مما قلل من اهتمامهم بالترف واللهو. ويمكن اعتبار أن هذه المبررات تعكس طبيعة العصر الأموي، الذي كان متسمًا بالفتوحات الإسلامية، مما جعل التركيز ينصب على الجهاد وأمور السياسة على حساب الجوانب الأخرى.

ويُخلص إلى أنه لم يحدث تطور ملحوظ في الألبسة خلال العصر الأموي، حيث استمرت كما هي دون تغيير يذكر، بينما شهدت تطورًا واضحًا في العهد العباسي.

**المبحث الثاني: حسب طبقات البلاط الأموي**

كانت ألبسة نساء القصر من أكثر الملابس بهجة وتميزًا، وغالبًا ما كانت باهظة الثمن، مما جعلها رمزًا للطبقات العالية والمرموقة. كانت هذه الملابس تُصنع من مواد خام متنوعة وعالية الجودة، مما يضفي عليها فخامة إضافية. وقد ذُكر أن بعض نساء البلاط الأموي كن يرتدين ملابس ذات ألوان مُعصفرة[1] (العدناني، 1999، 166). أبدت النساء اهتمامًا خاصًا بالألوان لزيادة جمال مظهرهن، مما أدى إلى تنوع ألوان ملابسهن، بما في ذلك المعصفرات التي تأتي بلون الزعفران[2] (ابن منظور، 1405هـ، 234.3). والعدسية بلون العدس والمعصفر الأترجي[3] باللون الأترجي (ابن المقري، 2002، 125؛ مجمع اللغة العربية- مصر، 2008، 4؛ والعدناني،1999، 166-167).

[1] **المعصفر**: هو الثوب المصبوغ بالعصفر، والعصفر صبغ شديد الصفر مما يثير الانجذاب من شدة قوة اللون.

[2] **الزعفران**: صبغ معروف يستخدم لصبغ الملابس وأيضا لصبغ الشعر، ويعد من ضروب الطيب.

[3] **الأترجي**: وصبغ يصنع من شجر من فصيلة البرتقاليات شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والنمر، يعطى ثماراً أكبر من الليمون لا يؤكل، يصنع من قشرة مربى، عصيره حامض يعرف بِالكبَّادِ وتُفَّاح العجم.

كانت سيدات القصر يرتدين ألبسة تتميز بالجمال، بعيدًا عن أن تكون بالية أو خشنة، مما يعكس مكانتهن الاجتماعية. وتتنوع ملابسهن حسب المواسم والمناسبات. يرى الباحثان أن كونهن سيدات القصر يعني أن لديهن حضورًا في العديد من المناسبات والفعاليات الاجتماعية والسياسية، مما يستدعي اختيار ملابسهن بعناية، سواء عند تناول الطعام أو أثناء الزيارات أو حتى عند النوم.

كما يُشير إلى أن حياكة القطن كانت مفضلة في العهد الأموي، حيث استخدمت في ألبسة جميع الطبقات، سواء الأغنياء أو الفقراء، رجالًا ونساءً، بالإضافة إلى استخدامها في ملابس الدواب، نظرًا لكثرة الانتفاع بها (الحنفي، د.ت، 128).

دخلت صناعة القطن في ألبسة النساء في العهد الأموي بميزات جعلتها تناسب معظم الفئات، بدءًا من نساء البلاط الأموي وصولًا إلى بقية الفئات النسائية، حسب احتياجاتهن في المواسم المختلفة.

خلال العهد الأموي، تم فتح عدد من المدن والأمصار التي تطلبت أعدادًا كبيرة من الصناع والحرفيين، بما في ذلك المتخصصين في صناعة النسيج والحياكة. وقد كانت هذه الصناعة مهمة بشكل خاص في إنتاج ألبسة الطبقات العليا مثل الوزراء والخلفاء ونساء القصر والقضاة وغيرهم (الكيسي، 1985، 285.5).

بما مُيزت ثياب نساء القصر وأدخلت عليها الحرير والذهب والفضة ونحو ذلك (الحنفي، د.ت.، 128).

وخلاصة القول إن هذه الألبسة من حيث تنوع مواد صنعها وزينتها تدل على فخامتها وأناقتها وثرائها ممل يدل على مكانة الشخص الذي سيرتدي تلك الملبوسات الثمينة مثل سيدات القصر فلا نجد من يقتنيها إلا ولديه مكانة راقية ومرموقة في الطبقات الأولى لفخامتها وكونها باهظة الثمن راجع ذلك لقدرة جلبها واقتنائها ولتميزه عن غيره من الطبقات مثل فئات سيدات ونساء القصر عن نساء العامة والجواري.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث، وجد أن الملابس الفاخرة لسيدات القصر في الدولة الأموية لم تكن مجرد تعبير عن الرفاهية، بل كانت تعكس القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة في تلك الفترة. لقد لعبت هذه الملابس دورًا مهمًا في تشكيل الهوية النسائية وتعزيز مكانة النساء في المجتمع، مما أثرى الحياة اليومية وأدخل تغييرات في التقاليد الاجتماعية الخاصة بالبلاط الأموي. إن دراسة هذه

الملابس توفر لنا فهمًا أعمق للتاريخ الأموي والتاريخ الإسلامي وتفاعل الثقافات، مما يساهم في إعادة تقييم دور الملابس كجزء أساسي من التراث الثقافي الأموي.

ونتج عن هذا البحث عدة نتائج وهي كالآتي:

- تطور الأزياء وهو يمثل الملابس الفاخرة لسيدات القصر تطورًا ملحوظًا في الأزياء، حيث تأثرت بالثقافات المختلفة نتيجة للتجارة والصناعة والتواصل مع الحضارات الأخرى.
- كانت الملابس الفاخرة رمزًا لمكانة السيدة في البلاط الأموي، مما ساهم في تحديد الهوية الاجتماعية للنساء في المجتمع الأموي.
- عكست الملابس الفاخرة التوجهات السياسية والاقتصادية، حيث كانت تعبر عن القوة والثروة للطبقة الحاكمة في البلاط الأموي.
- أظهرت الملابس الفاخرة دور سيدات القصر كفاعلات رئيسيات في الحياة الثقافية والاجتماعية، مما ساهم في تعزيز تأثيرهن في المجتمع.
- في صناعة الملابس الفاخرة استُخدمت تقنيات متقدمة في التطريز والزخرفة، والكتابات، مما يعكس مستوى الحرفية والإبداع في تلك الفترة.
- ساهمت الملابس الفاخرة في إدخال تغييرات على العادات والتقاليد الاجتماعية، مما أثرى الحياة اليومية للنساء.
- تعكس الملابس الفاخرة الخاصة بنساء القصر الأموي تفاعل الثقافات المختلفة وتأثيرها على الأزياء، مما يبرز التنوع الثقافي في الدولة الأموية.

وختام الخاتمة يوصى بتكثيف الجهود لصناعة بحوث مماثلة في هذه القضية التي أثرت على سياسة دول من بينها الدولة الأموية

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، هاشم إبراهيم (2007)، *المرآة المسلمة وتوليها الوظائف العامة بين المعارضة والتأييد*، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1.

ابن السّكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (1998)، *كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني*، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.

ابن المقري، الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي (2002)، *المعجم*، تح: محمد إسماعيل ومسعد السعدتي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (2002)، *الشعر والشعراء*، القاهرة، دار الحديث، (د.ط).

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (د. ت)، *سنن ابن ماجة*، مكتبة العلمية للنشر، بيروت، (د. ط)، ج2.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1405ه)، *لسان العرب*، نشر أدب الحوزة، (د. ط).

الأصفهاني، أبو الفرج (1992)، *كتاب الأغاني*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط).

البركاني، طلال بن شرف بن عبد الله (2019)، الألبسة والحلي والزينة والتطيب في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصر الأموي، *مجلة الدراسات التربوية والإنسانية*. 12(2).

الثعالبي، أبي منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (1983)، *التمثيل والمحاضرة*، تح: عبد الفتاح محمد الحلة، الدار العربية الكتاب، ط 3.

الجاحظ، أبو عمر وعثمان بن نجر (1993)، *البيان والتبين*، تح: حسن السيدوبي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (1978)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4.

حسن، حسن إبراهيم (1939)، حالة العرب الاجتماعية في العصر الدولة الأموية، *مجلة الرسالة*، 297.

الحنفي، شمس الدين محمد بن طولون (د.ت)، *ضوء السراج فيما قيل في النساج*، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، ميكرو فيلم رقم 588 أدب، المجلد الثاني في المجموعة مجاميع النسخة 201، لوحة 128.

ديفري، لالي (1998)، *من باب لباس*، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الجزء الثامن والعشرين، ط1.

رشدي، صبيحة رشيد (1980)، *الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

عبد العزيز، بن عبد الله (1971)، *محيط المحيط لبطرس البشاني*، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د،ط).

العبيدي، صلاح حسين (1980)، *الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني من المصادر التاريخية والأثرية*، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد للنشر، العراق.

العدناني، الخطيب (1999)، *الملابس والزينة في الإسلام*، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1.

الغامدي، ناصر بن محمد (1434ه)، *لباس الرجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي*، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط3.

القاضي، محمد عبد الحكيم (2007)، *اللباس والزينة*، دار الحديث، القاهرة، (د.ط).

الكيسي، حمدان عبد المجيد (1985)، *الصناعة*، حضارة العراق، دار الجيل، بيروت، (د. ط).

مجمع اللغة العربية- مصر (2008)، *المعجم الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية، ط1.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (1989)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تح: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ط1.

موسى، حسين يوسف؛ الصعيدي، عبد الفتاح (1964)، *الإفصاح في فقه اللغة*، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2.